

الدرس العاشر قراءة من الرسالة التبوكية لابن القيم عليه رحمة الله

أحمد النقيب

الحمد لله وحده والصلاة وسلاما على من لا نبي بعده. شيخ الاسلام ابن القيم في رسالته القيمة الرسالة التبوكية. ذكر ملمحا فريدا هو

من جملة ما اقتبس من شيخه ابن تيمية عليهما رحمة الله - [00:00:00](#)

وهو التفريق بين العلم والحال. التفريق بين العلم والحال آ العلم ربما ينفصل عنه لازمه. العلم ربما ينفصل عنه لازمه اما الحال فلا بد

ان يتلبس به لازمه. حتى اوضح بالمثال - [00:00:30](#)

لو ان انسان عنده علم بالطب عنده علم بالطب ليس العلم بالطب يقتضي ان يمارس الطب. شبه عندنا الطلبة في كلية الطب بيدرخوا

الطب لغاية سنة سائة ولا قلت له اضرب حقنة ما يعرفش. ايده تقعد ترعش كده ما يعرفش. علق. حطها كلوكوز ما يعرفش. تيجي -

[00:01:00](#)

ترجية ما شاء الله تعلق هوا وتعمل كل حاجة وهو البيه اللي بقى له ست سنين بيدرخوا طب مش عارف اذا هو دارس دارس باطنة

واطفال ونساء وعضم ودارس كل الحاجات دي كلها. ولكن لا يستطيع - [00:01:30](#)

قال لي ان يمارسها. اذا فارق بين العلم والاياه؟ ولازمه. فيمكن مع العلم يأتي اللازم يمكن ان يتأخر اللازم ويمكن الا يوجد اللازم.

الجماعة اليهود كان عندهم علم ولكن لم يعملوا - [00:01:50](#)

فيهم فذموا. اذا في باب العلم يمكن ان يرتبط العلم بلازمه. ويمكن ان يتأخر خراً لازم العلم عن اصله. ويمكن الا يوجد اللازم اصلا.

حاجة زي آآ حب الله عز - [00:02:10](#)

عز وجل يعلم حب الله يعلم حب الله وما يترتب عليه من الفضيلة والخير والبركة. ولكنه لا يحب الله. ده متصور هذا متصور

الجماعة المنافقين اللي هم سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم وسمعوا القرآن وسمعوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم. ما هم

المؤمنين سمعوا - [00:02:30](#)

اسمعوا ما سمعوا فاحبوا الله عز وجل وهؤلاء سمعوا ما سمع المؤمنون فلم يحبوا الله عز وجل. اذا فارق بين العلم بالحب والعمل

بالحب. العمل بالحب اللي هو الحال. الحال - [00:03:00](#)

وقلنا الاحوال لان المعاني الاصلح لها ان احنا نجعلها ايه؟ احوال. فالمحب والخائف والمتوكل ها والراغب والمستعين دي كلها احوال.

وان كانت في الاصل ايه اعمال قلبية. لكن دي احوال العبد. هذه المسألة دندن عليها. اه شيخ الاسلام ابن - [00:03:20](#)

ابن القيم عليه رحمة الله ثم تناول اية جيدة ونحن نعرج على هذه الاية وهي قول الله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم. اية

رائعة الاخوة الذين يعدون خطبا او دروسا يمكن ان تكون هذه الاية محور درس او محاضرة او خطبة - [00:03:50](#)

يستفيد مما ذكره ابن القيم ويحشي عليه ويفرق عنه ويكون عملا طيبا ان شاء الله قال ابن القيم وهو دليل على ان من لم يكن

الرسول اولى به من نفسه فليس من المؤمنين. واضحة جدا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم - [00:04:20](#)

من انفسهم. يعني هو احق بك من نفسك التي بين اضلاعك. طب لو ان هناك انسان احب نفسه اكثر من حب النبي صلى الله عليه

وسلم. يبقى الاية دي تنطبق ولا تنطبقش؟ لا تنطبق عليه. لان ربنا بيقول - [00:04:50](#)

النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم. وهذه الاولوية تتضمن امورا منها ان يكون احب الى العبد من نفسه ان الاولوية اصلها الحب. لان

الاولوية اصلها الحب فنفس العبد احب له من غيره. الانسان يبحب نفسه اكثر من غيره. ومع هذا يجب ان - [00:05:10](#) يكون الرسول اولى به منها. واحب اليه منها فبذلك يحصل له اسم كما فعل الصحابة يعني عندما يأتي طلحة رضي الله تعالى عنه في غزوة احد يتلقى السهام بكفه ليحمي النبي عليه الصلاة والسلام من وقع السهام. وعندما يفدي النبي - [00:05:50](#) نبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ليكون ترسا للنبي عليه الصلاة والسلام يا رسول الله لا تشرف برأسك يصيبك سهم من سهام القوم.

نحري دون نحرك. الله! يبقى الناس دي حققت - [00:06:20](#) ان النبي اولى به من انفسهم ولا ما حققوش؟ حققوا. اما احنا الله المستعان. الله المستعان ويلزم من هذه الاولوية والمحبة طالما احنا قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم انت هتجبه - [00:06:40](#)

اكثر من حبك لنفسك هيلزم كده ايه بقى؟ يلزم من ذلك كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم. لابد ان انت تطيع وتنقاد وترضى وتسلم وسائر لوازم المحبة. في تاني لوازم تانية غير الانقياد والطاعة والرضا. زي ايه؟ كالرضا بحب - [00:07:00](#) والتسليم لامره وايثاره على ما سواه. ومن الامور ومن الامور التي تتضمنها الاولوية الا يكون للعبد حكم على نفسه اصلا. ان انت ما تقيمش نفسك لا تعابير نفسك بنفسك. امال بل الحكم على نفسه للرسول صلى الله عليه - [00:07:30](#)

وسلم يحكم عليها اعظم من حكم السيد على عبده او الوالد عن ولده فليس له في نفسه تصرف قط الا ما تصرف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو اولى به منها. يبقى ده معنى جميل جدا. ان انت مع السنة - [00:08:10](#) ليس لك حكم ولا رأي. امال تعمل ايه مع السنة؟ تحبها وتنفذها. هذا هو المطلوب طوب. اللي يقول لك انا عاوز الاول افهم بدماعي. واقنعني بدماعي. طب افرض ان دماغي دي تعبانة. نعمل فيها ايه - [00:08:40](#)

ماذا نصنع بهذه الدماغ المكنة دي؟ التي كثيرا ما تتبع الهوى. وكثيرا ما عليها الران لكثرة الاراء والظنون والاغلوطات التي تتمحك فيها. فلا تجعل اذا عليك ولكن اجعل السبيل الذي يملك نفسك هو سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:09:00](#) فيا عجبنا كيف تحصل هذه الاولوية لعبد قد عزل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن منصب التحكيم. ورضي بحكم غيره. واطمان اليه اعظم من اطمئنائه الى الرسول صلى الله عليه وسلم. وزعم ان الهدى لا يتلقى - [00:09:30](#)

من مشكاته. المشكاة هي اصل الاضاءة. وانما يتلقى من دلالة العقول وان الذي جاء به لا يفيد اليقين. اعوذ بالله ونستغفر الله. الى غير ذلك من اقوال التي تتضمن الاعراض عنه وعما جاء به. والحوالة في العلم النافع - [00:10:00](#) الى غيره. الانسان يستبدل العلم النافع الى غيره. ذلك هو الضلال البعيد ذلك هو الضلال البعيد. فالهدى والخير والبركة والعلم والحكم. هذا كله موكل الى النبي صلى الله عليه وسلم. اما انت فما عليك الا ان تتلقى وتحب - [00:10:30](#)

وتنقاد وتطيع. ولا سبيل الى ثبوت هذه الاولوية الا بعزل كل ما سواه كل ما سوى رسول الله من الاهواء والظنون وتخرصات كل هذا لابد ان يعزل. وتوليته صلى الله عليه وسلم - [00:11:00](#) سلم في كل شيء وعرض ما قاله كل احد سواه على ما جاء به كل علم تسمعه وكل موقف تشهده لابد ان يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:11:30](#)

انت ممكن تتصور هذا لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان موجودا ماذا كان صانعا في هذا الموقف؟ ماذا كان صانعا في هذا بالقول فان شهد بالصحة قبله. وان شهد له بالبطلان رده. وان لم - [00:11:50](#) تتبين شهادته له بصحة ولا ببطلان نعمل ايه؟ جعله بمنزلة احاديث اهل الكتاب كتاب ووقفه حتى يتبين اي الامرين اولى به. فمن سلك هذه الطريق استقام له سفر الهجرة واستقام له علمه وعمله واقبلت وجوه الخلق اليه من كل جهة. نسال الله - [00:12:10](#)

تعالى ان يمسكنا بسنته والا يحولنا عن هديه وان يعصمنا من الذلل ونسأله سبحانه وتعالى ان يأخذ بايدينا الى صراطه المستقيم. وصل اللهم وسلم وبارك على النبي الامين واصحابه الميامين الى يوم الدين. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - [00:12:40](#)

- [00:13:10](#)